

جينالوجيا المصطلح النقدي لدى يوسف وغليسي Genealogy of the critical term at yucef oughlici

* - د/ سامية بن دريس

* - مخبر الأبحاث الأدبية والنقدية

* - المركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصوف _ ميلَة_

* s.bendris@centre-univ-mila.dz *

تاريخ القبول: 2023-05-03

تاريخ الإرسال: 2023-02-23

*- الملخص:

يسعى هذا البحث إلى استكشاف الإشكالية المصطلحية كما قاربها يوسف وغليسي في كتابه النقدي "إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد"، متتبعا أهم قضاياها على مستوى تأصيل المفاهيم النظرية، ومراحل تشكل المصطلح ومعايير صياغته وآلياته إلى غاية تداوله. ثم ربط العلاقة بين المصطلح والمناهج النقدية، حيث تمّ التركيز على المناهج النصانية التي كشفت عن أزمة تلقي المصطلح في النقد العربي وما اعترأها من تعقيدات وفوضى.

الكلمات المفتاحية: جينالوجيا، المصطلح، النقدي، المناهج، النصانية.

Abstract:

This paper aims to explore the problematic of terminology in arabic critic, as Youcef Oughlici approached in his book "terminology problematically in new Arabic critical discourse", when he followed the each concepts, and steps of the term, and his evolutions; in addition to the basics of formulating the terms to practice it. In an other side the researcher linked between terms and critical methods, we means certelly textual methods, which explored the complex problematic in Arabic critic.

Keywords: Genealogy, term, critical, methods. textual

*- مدخل:

أصبحت الإشكالية المصطلحية التي طالت الخطاب النقدي العربي المعاصر واحدة من الهواجس التي تشغل بال المشتغلين بهذا الحقل، لاسيما مع تفشي فوضى الاستعمال المصطلحي الذي وسم كل منهج، ومن ثم وقع الخطاب النقدي العربي في أزمة حادة، أفضت إلى تمييع توظيف المصطلح وارتباك في التداول بسبب الغموض والتعقيد الذي شابه.

هذا الواقع دفع عديد الباحثين الجادين بالسعي - باذلين قصارى جهودهم- لإيجاد حلول لهذه الأزمة، ونذكر منهم على سبيل التمثيل لا الحصر عبد السلام المسدي في "قاموس اللسانيات" ورشيد بن مالك في "قاموس مصطلحات التحليل السيميائي"، وسعد مصلوح الذي دأب على وضع فهرس للمصطلحات في نهاية كتبه أو فصولها. ويمكننا القول إنّ الناقد يوسف وغليسي هو أحد أهم الأقلام المتخصصة التي عنيت بهذا الحقل المعرفي، حيث أولى هذه الإشكالية الكثير من الاهتمام خاصة في كتابه "إشكالية المصطلح النقدي في الخطاب العربي الجديد" الذي استقصى فيه - رافدا الجانب النظري بالجانب التطبيقي- واقع المصطلح في النقد العربي المعاصر عبر هجرته من بيئته الغربية واستيطانه في البيئة العربية وما لقاه من عنت وتحور للتأصل داخل هذه الثقافة المستقبلية.

لذلك فإن بحثنا هذا يهدف إلى مساءلة المنجز المصطلحي لدى هذا الباحث الجاد من خلال محاولة الإجابة عن الأسئلة التالية:

_ ما نصيب التنظير لدى الباحث يوسف وغليسي؟

_ ما المعايير التي وضعها الباحث للمصطلح؟

_ وما هو منهجه في دراسة المصطلح؟

و سعيا للإجابة عن هذه الأسئلة تناولنا محورين أساسيين هما:

_ مفاهيم نظرية حول المصطلح

_ المصطلح وعلاقته بالمنهج النقدية.

1- مفاهيم نظرية:

يذهب يوسف وغليسي _ مع ابن خلدون_ إلى أن المصطلحات هي مفاتيح العلوم، لذلك وجب العناية بها، لاسيما في علاقتها بتحديد شبكة المفاهيم ذات الصلة بحقل معرفي بعينه؛ ذلك أنها - المصطلحات_ تمثل نقطة الالتقاء والتفاهم والعقد الضمني بين المرسل والمتلقي، وما لتلك القاعدة المشتركة بينهما من أثر فعال في بناء المعرفة، أي أنها دوال لمفاهيم العلوم، وعلامات رامزة لمختلف حقولها.

لقد عني يوسف وغليسي بمختلف جوانب لفظ "مصطلح" من حيث التنظير رابطا ذلك بالمستوى المعجمي، وقد عاب على الباحثين العرب توجيههم نحو المستوى الدلالي وإهمالهم للمستوى الصوتي، متتبعا تحورات اللفظ وتطوراتها بما يتناسب والخصائص الصوتية للغة العربية، دون أن يهمل العودة إلى المعاجم العربية التي تناولت الجانب الدلالي مثل "مقاييس" ابن فارس و"لسان العرب" لابن منظور ثم "تعريفات" الجرجاني الذي نعى باللفظ منى أكثر تحديدا ينحصر في "نطاق ميداني محدد"¹.

ونتيجة اتحاد الدالتين المعجمية والاصطلاحية تخلق لفظ "مصطلح" أو "اصطلاح" لتصبح "اتفاقا لغويا طارئا بين طائفة مخصوصة على أمر مخصوص في ميدان خاص"². وفي سياق المسعى التأثيلي وجه الباحث عنايته نحو تتبع كلمة "terme" في الفرنسية التي لا تبعد كثيرا سواء في الرسم أو في الدلالة عن بقية شقيقاتها الأوروبية ذات الأرومة الواحدة مثل "term" الإنجليزية و"termine" الإيطالية و"termino" الإسبانية و"termo" البرتغالية، وكلها تعود إلى الأصل اللاتيني "terminus"، مستقصيا أهم المدلولات التي اتخذتها بداية من القرن الثالث عشر الميلادي (13م) إلى أن بلغت ما هو متداول في الاستعمال الألسني للدلالة على "وحدة معجمية موظفة ضمن إحدى الوظائف التركيبية الأساسية، ومزودة بمعنى محدد"³.

أمّا علم المصطلح (terminologie)، أي العلم الذي يعنى بدراسة المصطلح فقد استقى مفهومه من "معجم مفردات علم المصطلح"، إذ هو "حقل المعرفة الذي

يعالج تكوين التصورات، وتسميتها سواء في موضوع حقل خاص، أو في جملة حقول المواضيع"⁴.

والواقع أنّ الباحث قد أسهب في سرد مختلف العلوم المجاورة لعلم المصطلح على اعتبار أن هذا الأخير ليس علما مستقلا، ومن ذلك علم التأثيل أوالتأصيل (etymologie) وعلم التصنيف"classologie" وعلم الدلالة "semantique" وعلم المعاجم "lexicologie". ولعل هذه المجاورة فضلا عن أهمية علم المصطلح هو ما حدا بالباحث إلى إطلاق صفة علم العلوم عليه، إعلاء لشأنه ولفتا لمكانته بين العلوم، وضرورته لها.

في كتابه "إشكالية المصطلح النقدي" وعلى مدار 14 صفحة استقصى يوسف وغليسي أهم محددات علم المصطلح وتطوراته الدلالية وعلاقته بمصطلحات العلوم المتاخمة له لدى الغربيين خاصة مصطلحي "terminologie و idiomatologie"; ومختلف الفروق القائمة بينها، كما فرّق الباحث بين "علم المصطلح" و"فقه المصطلح" هذا الأخير الذي اقتبسه من طه عبد الرحمان في حديثه عن"فقه الفلسفة" ممثلا لهذا التفريق بكتاب قاموس اللسانيات لعبد السلام المسدي، حيث يرى أن المقدمة التي تمتد إلى الصفحة السادسة بعد التسعين تنتهي إلى "علم المصطلح"، بينما تنتهي بقية صفحات الكتاب إلى فقه المصطلح" من باب أن متن القاموس "يشكل تمثلا تقنيا للمسائل الاصطلاحية المبسوبة في مقدمته النظرية، وعملا بعلمه"⁵، ولعلنا _ _ إذا جاز لنا ذلك _ نلمس في كتاب إشكالية المصطلح ذاته شيئا من علم المصطلح وفقهه بالنظر إلى طريقة المعالجة الاصطلاحية.

هذا ويستعرض الباحث جملة من الوظائف المنوطة بالمصطلح، يحصرها في الوظيفة اللسانية والمعرفية والتواصلية والاقتصادية والحضارية، متلمسا طريقه من خلال بعض مقترحات عبد السلام المسدي، كما نجدها في بعض مؤلفاته على غرار "قاموس اللسانيات" و"الهوية اللسانية وأسسها المعرفية". ونشير إلى أنّ يوسف وغليسي يفرّق بين الحقل المصطلحي والعائلة المصطلحية، فضلا عن بسطه للعلاقة الوثيقة بين المنهج والمصطلح، وهي قضية شغلت بال

الباحث منذ مرحلة الماجستير التي خصصها لدراسة إشكالية المنهج والمصطلح في الخطاب النقدي لدى عبد المالك مرتاض، إذ " بين المنهج والمصطلح علاقة قرابة وثيقة يجدر بالناقد وصلها، إنها صنوان ليس في وسع أحدهما أن يستغني عن الآخر أثناء الفعل النقدي، ودون ذلك يهتزّ الخطاب النقدي وتذهب ريعه ويفضل في القيام بوظيفته"⁶.

بالإضافة إلى انخراطه في تحديد مفهوم "الخطاب" الذي شغل بال الباحثين في الشرق والغرب مصاحبا للسانيات ومختلفا عن النص ومرتبطا بالمجال التواصل، بحسب اختلاف نظرة الباحثين إليه، غير أنه لا يتوقف عند هذا المفهوم المجرد، بل يعني به الخطاب النقدي العربي الجديد ومحدداته والذي هو " مجموعة وافرة من النصوص النقدية، تتقاطع خصائصها الشاملة المشتركة في الاستعمال النوعي المتقارب لجملة من المناهج والآليات النقدية الحديثة، يعكسها النهل من قاموس اصطلاحي مشترك، يستمدّ وحداته من الدروس اللسانية والسيمائية المعاصرة بدرجة خاصة"⁷.

قبل دخول المصطلح نسيج اللغة المستقبلية، يمر عبر مراحل من الوجود والتبلور يفرضها تقبل اللغة لهذا الجسم الغريب الذي غزا كيائها، ومن هنا فإن عملية زراعة المصطلح داخل الكيان اللغوي المستقبل تستغرق مراحل لا بد منها، وقد حدّدها الباحث اعتمادا على ما قدمه عبد السلام المسدي ، مع تغييرات بسيطة، وهذه المراحل هي:

_ مرحلة التقبل.

_ مرحلة التفجير.

_ مرحلة التجريد.

ويرى الباحث نور الدين جويني أنها المراحل نفسها التي حددها عبد السلام المسدي ماعدا تغيير في التسميات وبالتالي فلا داعي لهذه التسمية الجديدة، حيث " جاءت الأسماء التي وضعها المسدي لمراحل التجريد الاصطلاحي أكثر إقناعا وملامنة أكثر من الأسماء التي وضعها يوسف وغليسي، ذلك أنّ مبتكر الشيء أدري وأحق بتسميته

من غيره"⁸، غير أن وغليسي لا ينكر ذلك بل إنه يستأذن المسدي في الصفحة 48 من كتابه، حين تحدّث عن المرحلة الأولى، التي يطلق عليها مرحلة التجريب، وهي المرحلة التي تقوم فيها اللغة باستضافة مصطلح جديد وافد من لغة أخرى، في حين تمثل المرحلة الثانية مرحلة الاضطراب. أما مرحلة التجريد فتمثل مرحلة الاستقرار، أي "دخول فتفكك فتجريد"⁹.

1.1- معايير صياغة المصطلح:

يرى يوسف وغليسي أنّ المصطلح يتقيد بجملة من الشروط العامة التي تميزه عن بقية الألفاظ المتداولة في عملية التواصل اليومي، ويمكن التنويه بها من باب التذكير فقط، ومنها:

- _ أنه يقتصر على كلمة واحدة أو على جملة اصطلاحية _ إن اقتضت الضرورة _
 - _ أن يكون خفيفا على اللسان واضح المفهوم أحادي الدلالة.
 - _ أن ترتبط فيه الدلالة الاصطلاحية بالدلالة اللغوية.
 - _ أن يراعي خصائص البنية الصوتية للغة.¹⁰
- وبناء عليه فإن المصطلحات تخضع لتصنيف حسب استيفائها للشروط السالفة الذكر، وعلى هذا الأساس فقد حدّدها "معجم مفردات علم المصطلح" وفق الترتيب التالي:
- _ المصطلح المفضل: وهو المصطلح الذي ينصح باستعماله في مواصفة قياسية معينة.
 - _ المصطلح المقبول: وهو ما يسمح باستعماله في سياق ما، مرادفا للمصطلح المفضل.
 - _ المصطلح المستهجن: ما ينبغي تجنبه في ذلك السياق.
- واعتمادا على مختلف الآراء الواردة في مجال البحث في الحقل المصطلحي العربي، وضمن وضع المعايير التي يستجيب لها وضع المصطلح، أعاد الباحث بلورة جملة من المعايير وأجملها في الحقول التالية:
1. المعيار المعجمي: ويتمثل في علاقة الدال الاصطلاحي بجذره اللغوي المعجمي.

2. المعيار الدلالي: ويعني دقة المفهوم ووضوح الدلالة.
3. المعيار المرفولوجي: أي الجانب الشكلي من الحد الاصطلاحي.
4. _ المعيار الفقه لغوي: وهو مدى توافق المصطلح مع خصوصيات اللغة العربية.
5. _ المعيار التداولي: أي مدى شيوع المصطلح.¹¹

على أن تكون هذه المعايير متكافئة، مع العلم أنّ الباحث يولي أهمية خاصة للمعيار التداولي؛ إيماناً منه بمبدأ مؤداه أنّ "ما يقرر حياة المصطلح هو الاستعمال وليس الوضع"¹².

وإن كان تعميم هذا المبدأ _ في ظل الظروف الراهنة - قد جرّ الكثير من الويلات على اللغة العربية، خصوصاً في الجانب المصطلحي، الأمر الذي جعل نور الدين جويني يعيب على الباحث هذا التوجه الذي يتشارك فيه مع كثير من الباحثين، غير أنه لا يسعنا إلا أن نعتز للتداول بالاستحواذ على مساحة واسعة في ترسيخ المصطلح وتثبيته وانتشاره، ولا يسعنا سوى القول مع هيغل بأنه _ أي المصطلح _ فاز بحقوق المواطنة في اللغة الرائجة، وهذه بذاتها حجة لا يستهان بها في تأييد الإبقاء عليه.¹³

غير أنه لا بد من لفت الانتباه إلى نوع من الانفلات الذي وقع تحت سلطة التداول، الأمر الذي حدا بعبد السلام المسديّ إلى التحذير من مغبة هذه الفوضى، التي أطلق عليها تسمية "انهيارات القيم اللغوية"¹⁴، بل إنه نعت الواقع اللغوي العربي بالكابوس التراجيدي.¹⁵

2.1-آليات صياغة المصطلح:

هذا ويرى الباحث أن لصياغة المصطلح في اللغة العربية آليات عدة، بحيث اعتمد على ما أورده علي القاسمي في مقاله الموسوم بـ "لماذا أهمل المصطلح التراثي؟" وهي على التوالي: الاشتقاق، الاستعارة أو المجاز، التعريب، النحت، غير أنّ يوسف وغليسي لا يكتفي بذلك ويضيف عليها آليات أخرى يراها حقيقة بالتواجد ضمن الآليات التي تضطلع بإنتاج المصطلحات، غير عابئ بالترتيب المقدم سلفاً تحت إلحاح

مبدأ مؤداه أن "ترتيب هذه الوسائل بحسب أهميتها اللغوية ليس نهائيا، إنما هو تقدير نسبي في عمومها؛ إذ تتقدم هذه الآلية لدى هذا وتتأخر الآلية نفسها عند ذاك"¹⁶. وتتمثل هذه الآليات في:

1. الاشتقاق: باعتباره خاصية مميزة للغة العربية، مع وجوب مراعاة شروطه المتمثلة في:

- الاشتراك في عدد من الحروف لا يتجاوز الثلاثة.
 - خضوع الحروف لترتيب موحد.
 - اشتراك مختلف الألفاظ في الجذر الأصلي للمادة الاشتقاقية.
2. المجاز: وهو استعمال اللفظ في غير ما وضع له، بنقله من الدلالة المعجمية إلى الدلالة العلمية (المجازية).
3. الإحياء: أي استحضار التراث من خلال توظيف مصطلحاته.
4. التعريب: أي استخدام ألفاظ دخيلة على اللغة العربية، سواء عن طريق الاقتراض أو النقل، مع إجراء تعديلات طفيفة عليه، زمراعاة شروط بعينها لتحقيق ذلك، كالاقتصاد ومراعاة الوزن وملاءمة الذوق العربي متألفا مع طبيعة اللغة العربية.
5. النحت: أي ابتداء كلمة مركبة من حروفها من كلمتين أو أكثر، سواء أكان التركيب نحتيا أو مزجيا.
6. الوضع (الارتجال): أي اختراع ووضع ألفاظ جديدة في اللغة، وهو أمر يرى الباحث أن اللغة العربية تجاوزته بالنظر إلى عمرها الطويل.
7. الترجمة: أي ترجمة الدلالة بنقل معنى المصطلح من اللغة الأجنبية إلى اللغة العربية.

2- المصطلح والمناهج النقدية:

2.1- المناهج النصانية:

اعتمد يوسف وغليسي طريقة المسح والاستقراء لتتبع مجمل المصطلحات المرتبطة بالمنهج النقدي النسقية التي انبثقت من اللسانيات ، وما اتصل بها من مقولات ونظريات باذلا جهدا جبار في التأثيل والاستقصاء والإحصاء والمقارنة والجدولة، ومبررا لكل اختيار اصطلاحي يتم انتخابه، بحيث اعتمد عدة إجراءات لذلك فيما يشبه الدراسة البينية (Interdisciplinary). وهذه الحقول هي:

1. الحقل البنيوي.
2. الحقل الأسلوبي.
3. الحقل السيميائي.
4. الحقل التفكيكي.

ونلاحظ أنّ الباحث عمد إلى تتبع المصطلحات في حاضنها الأولى التي هي الثقافة الغربية، معرجا على الجوانب التاريخية، في إطار عملية التأثيل، من حيث المفهوم والنشأة والأعلام والمقولات وما اعتوره من تحولات في مسار تطوره، وغير ذلك من معطيات نظرية تعمل على إثراء الرصيد المعرفي للمتلقي، وتسלט الضوء على أهم المصطلحات التي هي بمثابة مفاتيح للحقل النقدي المراد دراسته، ثم عرج على انتقال المصطلحات والمفاهيم إلى الثقافة العربية المعاصرة، وكيف كانت عملية التلقي والتبني، مع العلم أنّ هذا التبيين كان قسريا أو شبيها بالولادة القيصرية؛ إذ لم يتم وفق السلسلة المطلوبة، بل احتدمت فيه جملة من العوامل، لا تقتصر على التدفق الكبير للمصطلحات ولا انهيار النقاد بها وعدم قدرة الباحثين على استيعاب هذا الكم الهائل من المفاهيم المتشعبة، التي أفرزتها الثورة اللسانية، ناهيك عن غياب جهود المؤسسات الرسمية التي كان عليها توحيد الجهود لتفادي مثل هذه المآزق، وهكذا ولدت أزمة المصطلح النقدي، التي يفسرها عبد العزيز حمودة بأنها "أزمة واقعين ثقافيين وحضاريين مختلفين"¹⁷، فضلا عن غياب الوعي النقدي.

ومن ثمّ فإنّ يوسف وغليسي _ وفي ظل المعطيات سالفه الذكر _ اتجه إلى أفراد كلّ منهنج بدراسة خاصة، من أجل تسهيل الدراسة؛ فقد أحصى في الحقل البنيوي ما يقارب العشرين مصطلحا، لتقابل مصطلح "structure" أو "structuralisme" منها

البنية والهيكل البنيان والتركيب إلى البنيوية والبنائية والبنوية وما إليها من المقابلات، متبعا أصولها اللغوية والصرفية مبررا أسباب اختيار الباحثين لها، ومعايير قبولها أو رفضها، مما يعكس وضعية تلقي النقد العربي للمصطلح النقدي الذي ينم عن " تلق فردي مشتت تعوزه روح الانسجام والتناسق، قائم على جهل الجهود الفردية بعضها ببعض، وفي حالة العكس فإنه مطبوع - على العموم - بالتعصب للأنا الفردي أو القبيلة اللغوية¹⁸، وهي - كما نرى - مبررات بعيدة عن العلمية والموضوعية.

وهكذا واصل الباحث عمله مع بقية المصطلحات المتصلة بالحقل البنيوي، بفروعه، أي البنيوية الشكلانية والتكوينية والموضوعاتية، أو المقولات التي تدور في فلكها على غرار المحايثة، والأنية والزمانية. كما مارس الصنيع ذاته مع الحقول الأخرى، ونعني بها الأسلوبية والسيمائية والتفكيكية، وهو جهد تأثيلي جبار يكشف عن أهمية التأصيل لدى الباحث، ورغبته في تقديم مسح شامل لخريطة المدونة النقدية العربية على المستوى الاصطلاحي، متعرضا لمختلف آراء ووجهات النظر التي قدمها النقاد والباحثون العرب، والمبررات اللغوية أو التداولية التي جعلتهم ينتخبون مصطلحا دون آخر. من جهته لم يكتف يوسف وغليسي بعملية التوصيف وحدها والوقوف على الحياد، بل نجده يدلي بدلوه، فيردّ على حجج هذا ويفند حجة ذلك، ويفضل استعمالا بعينه على استعمال آخر، مقيما الدليل على ذلك، وإن كان المبدأ الذي عمل وفقه هو السعي للحدّ من استعمال مصطلحات جديدة، حتى لا يزيد من تفاقم الوضع.

2.2 - مأخذ حول إشكالية المصطلح النقدي:

من المأخذ التي أخذت على منهجية يوسف وغليسي تناوله للحقول المصطلحية مستقلة بعضها عن بعض، مهملا التطور المنهجي وارتباط المناهج ذاتها ببعضها، غير أنّ هذا لم يكن عن جهل الباحث لهذه الحقيقة التي سبق وتناولها في رسالته للماجستير، من خلال الوقوف على حقيقة الصلة الوثيقة بين المنهج والمصطلح في الخطاب النقدي لعبد الملك مرتاض، كما أكد عليها في كتاب " إشكالية المصطلح -

وقد أوردنا إحالات على ذلك _ وأنما الغاية من أفراد هذه الحقول المصطلحية هو تيسير عملية التوصيف والتصنيف، حتى يتسنى للمتلقى والباحث على حدّ سواء الوقوف على حقيقة الواقع المأساوي الذي يشهده المصطلح النقدي عربيا. وعلى الرغم من التأسيس اللساني للمناهج النقدية المعاصرة، أي المناهج النسقية التي تعنى _ في معظمها - بالبنية الداخلية للنص وبمكوناته اللغوية، فإنّ هذه المفاهيم تدين للبنوية بالفضل، بل وحتى للمناهج السياقية التي رفضتها، كما هو الحال مع البنيوية التكوينية، بل إنها تستحضرها من أجل إعادة صياغة علاقة الداخل نصي بخارجه.

ويذهب عبد العزيز حمودة إلى أن رولان بارت (1915_ 1980) البنيوي قد تحول إلى تعدد منهجي ساهم في فتح أبواب فسيحة سلك النقد من خلالها طريقه نحو نظريات جديدة هي التلقي والتأويل¹⁹. وجدير بالذكر أنّ عددا من النقاد العرب المرموقين من أمثال عبد الملك مرتاض وسعد مصلوح عبد السلام المسدي وعبد الله الغدامي قد ألحوا جميعا على أهمية النقد اللساني، لأنه "خطاب يحتكم إلى المنجز المعرفي، ذاك الذي حققته اللسانيات، بوصفها العلم الإنساني الشامل، بامتياز، حيث لا تفاضل بين لغة وأخرى"²⁰.

أما سعد مصلوح فيذهب إلى أن من أهم إنجازات الدراسة اللغوية للنص الأدبي أنها أسهمت في دك فكرة الفصل بين الشكل والمضمون، والنظر إلى لغة العمل بما هي كل متكامل يجري تحليله بمستويات مترتبة صوتية وصرفية ونحوية ودلالية (...). ولا مجال لاستبعاد المضمون من دائرة التحليل إلا إذا كانت جميع المدارس اللغوية على اتفاق في استبعادها دراسة الدلالة اللغوية، وهو ما لم يقل به أحد"²¹.

ومن هنا فإن صنيع يوسف وغليسي في قضية فصل الحقول المصطلحية بعضها عن بعض كان عملا مقصودا اقتضته ضرورات منهجية وغايات علمية، تغيا من ورائها بيان حال المصطلح النقدي العربي وتقدير صورة عنها من خلال جانبها الاصطلاحي، بدليل أنه تناول ذلك في كتابه: النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية" بقوله: "أما ترقيع السيميائية للبنوية ومحاولة ضمها للأسلوبية

وغيرهما، فإنها شكل من أشكال التداخل الكبير بين المناهج الألسنية التي يكاد يستعصي علينا التمييز بين خصوصية كل واحد منها"²².

كما أن الباحث نورالدين جويني أعاب على يوسف وغليسي إهماله الخلفيات المعرفية والفلسفية للحقول المصطلحية ومناهجها، وهذا برأينا سيفوق طاقة الكتاب وسينحرف به إلى مستويات أخرى قد تخرج الدراسة عن أهدافها الحقيقية، كما أنها ستورط الباحث في الكثير من التشعبات والتفاصيل التي لا تخدم غاية هذه المعالجة الاصطلاحية، التي هدفها تشريح واقع المصطلح النقدي العربي الجديد، بل إن الباحثين الذين تصدوا للإشكالية الاصطلاحية قد أهملوا هذه القضية.

من جانب آخر يذهب نور الدين جويني إلى أنّ وغليسي اعتمد بشكل كبير على مسألة تداول المصطلح النقدي، ورأى أنه من الضروري "استبعاد المعيار التداولي في حالة مخالفته المعايير الأربعة الأولى وعدم الأخذ به إلا إذا كان المصطلح الشائع خاليا من الأخطاء والعلل ومطابقا للمفهوم المراد التعبير عنه أكثر من غيره"²³، ومن الأمثلة التي استأنس بها مصطلح "البنوية" إذ إنّ "المعيار الذي استند إليه في انتقاءه (كذا) لهذا المصطلح لا يأخذ بالاعتبار صحة المصطلح ومطابقته لقواعد اللغة السليمة، وهو أمر يجزم به وغليسي ويؤيد من خلاله الاستقرار على استخدام هذا المصطلح داخل الثقافة العربية"²⁴، مقدما المبررات اللغوية لاستعمال "بنوية" بدلا من "بنوية". ناهيك عن هذا يطلب الباحث من وغليسي وغيره من الباحثين فرض المصطلح الصحيح، حيث يقول: "وقد كان الأجدر بوغليسي والربيعي اختيار المصطلح الأكثر إحاطة بالمفهوم الأجنبي والأنسب لمقابلته والخالي من كل العلل والقصور والأخطاء اللغوية، ومحاولة فرضه فرضا على الساحة النقدية ليصير بذلك الأكثر شيوعا وتداولاً"²⁵، لكننا نقول أولا : ماهي السلطة التي يستطيع الناقد بواسطتها فرض اختياره؟ وثانيا كيف يمكن للناقد التحكم في خيارات المتلقين في ظل هذا الانفجار المعرفي الذي أتاحتها الثورة التكنولوجية؟

*- خاتمة:

بعد هذه الإطلالة التي قادتنا إلى استطلاع إشكالية المصطلح ، من وجهة نظر الباحث يوسف وغليسي، والتي استقصى من خلالها الأزمة المصطلحية الخانقة التي يتخبط فيها النقد العربي المعاصر، وما نجم عن ذلك من فوضى وارتباك في التلقي وضبابية في المفهوم، نشير إلى أن الكثير من الباحثين الجادين قد حاولوا وضع حدّ لهذه الأزمة من خلال وضع قواميس متخصصة لتحديد الجهاز الاصطلاحي لحقل من الحقول النقدية، ومن ذلك " قاموس اللسانيات" لعبد السلام المسدي، و"قاموس مصطلحات التحليل السيميائي" لرشيد بن مالك أو إرداف وبحثهم بفهرس لمجمل المصطلحات الموظفة في اللغة الأجنبية ومقابلتها العربية، كما فعل سعد مصلوح في جلّ مؤلفاته، ثم الجهد المعترف الذي بذله يوسف وغليسي لإخراج هذا السفر الهام.

وبناء على المتن المذكور أعلاه، وما تضمنه من استقصاء وتحليل نخلص إلى النتائج التالية:

- _ يعيش المصطلح في النقد العربي أزمة خانقة وفوضى واضطرابا تعددت أسبابه.
- _ الاعتماد على المرجعيات الغربية في استنبات المصطلح.
- _ إجراء عملية مسح شامل لمختلف الحقول المصطلحية ذات المنبت الألسني.
- _ اعتماد المفاهيم اللغوية والنقدية دون الفلسفية.
- _ تغليب الجانب التداولي.
- _ استقراء واقع المصطلح في النقد العربي المعاصر.
- _ الاستناد إلى مختلف الاستعمالات.
- _ العناية بالجانبين النظري والإجرائي.
- _ استقراء المفاهيم والمصطلحات من خلال المؤلفات الغربية والعربية.
- _ اعتماد الإحصاء والمقارنة والتأثيل والاستعانة بالجدول للإحاطة بالمصطلحات العربية المقابلة للمصطلح الغربي.
- _ إسناد كل اختيار اصطلاحي إلى مبرر لغوي أو تداولي.
- _ تغطية جلّ المدونة النقدية العربية.

- الاستئناس ببعض المؤلفات والاستئثار بها على غرار مؤلفات عبد السلام المسدي.
- العودة إلى المعاجم والقواميس الأجنبية أولا ثم العربية ثانيا من أجل عملية التأثيل والربط بين المعنى المعجمي والمفهوم الاصطلاحي.
- التأكيد على العلاقة الوثيقة بين المصطلح والمنهج.
- أفراد كل حقل مصطلحي بدراسة خاصة تبحث في نشأته ومفهومه ومجمل المصطلحات المتداولة في مجاله.

*_الهوامش:

1. يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009، ص 22.
2. المصدر نفسه، ص نفسها.
3. المصدر نفسه ص نفسها، نقلا عن Le grand la rousse de la langue française ;librairie la rousse.Paris1978 ;tome7^{eme} ; p6018(terme).
4. معجم مفردات علم المصطلح (مواصفة إيزو 1087) ترجمة هيئة المواصفات والمقاييس العربية السورية، ضمن مجلة (اللسان العربي) الرباط ع 24، 1985، ص 223 نقلا عن إشكالية المصطلح ص 28.
5. المصدر نفسه، ص 41.
6. المصدر نفسه، ص 56.
7. المصدر نفسه، ص 61.
8. نور الدين جويني: إيتيمولوجيا الحفر في المصطلح النقدي عند يوسف وغليسي، مجلة اللغة العربية، العدد 43، المجلد 21، الثلاثي الأول من سنة 2019، ص 378.
9. عبد السلام المسدي: مباحث تأسيسية في اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص 95.
10. يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح، ص 70.
11. المصدر نفسه، ص 78.
12. المصدر نفسه، ص 79.
13. فريدريك هيغل: المدخل إلى علم الجمال، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط3، 1988، ص 21.

14. عبد السلام المسدي: الهوية العربية والأمن اللغوي، دراسة وتوثيق، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، 2014، ص 63.
15. المرجع نفسه، ص 64.
16. يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح، ص 80.
17. نور الدين جويني: إيتيمولوجيا الحفر في المصطلح النقدي عند يوسف وغليسي، ص 372.
18. يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح، ص 130.
19. عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، عالم المعرفة، الكويت، ط1، 1998، ص 157، 158.
20. عبد السلام المسدي: الهوية العربية والأمن اللغوي، ص 17.
21. سعد عبد العزيز مصلوح: في النقد اللساني: دراسات ومثاقفات في مسائل الخلاف، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2010، ص 211.
22. يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، إصدارات رابطة إبداع الثقافية، الجزائر، ص 115.
23. نور الدين جويني: إيتيمولوجيا الحفر في المصطلح النقدي عند يوسف وغليسي، ص 373.
24. المرجع نفسه، ص 382.
25. المرجع نفسه، ص 386.

*- قائمة المصادر والمراجع :

1. سعد عبد العزيز مصلوح: في النقد اللساني: دراسات ومثاقفات في مسائل الخلاف، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2010.
2. فريدريك هيجل: المدخل إلى علم الجمال، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة، ط3، 1988.
3. عبد السلام المسدي: مباحث تأسيسية في اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2010.

4. عبد السلام المسدي: الهوية العربية والأمن اللغوي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، ط1، 2014
 5. عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، عالم المعرفة، الكويت، ط1، 1998.
 6. يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009.
 7. يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، إصدارات رابطة إبداع الثقافية، الجزائر، ط1، 2002.
- _ المجلّات:
8. نور الدين جويني، إيتيمولوجيا الحفر في المصطلح النقدي عند يوسف وغليسي ، مجلة اللغة العربية، العدد 43، المجلد 21، السداسي الأول من سنة 2019.